

النقد الجدير بالثناء للبابا لاون الرابع عشر



تجديد الشكوك و
الشبهات صناعة
الخطاب والبيات
المسألة لتحديد
الشكوك والشبهات
صناعة الخطاب
والبيات المسألة
عدد خاص متعدد
الوسائط من المجلة
الشهرية «الشبهات»

شبهات

الشبهة: ١٥

لماذا يُعدّ موقف البابا لاون الرابع عشر في إدانة تهديدات ترامب ضد إيران عملاً جديراً بالثناء، وهل ينبغي للعالم الإسلامي أن يرحّب به؟



العدالة، لا محراب الصمت أمام الظلم: «إنّ التوقع المؤكد للمراكز العلمية والحوزوية والجامعية، ولجميع الموحّدين والمظلومين في العالم من جنابكم، هو الاستمرار في هذه المواقف ومتابعتها، والدفاع عن مظلومي العالم».

وفي جزء آخر من رسالته، أشار إلى التحدي الكبير في العصر الحاضر، مؤكداً: «في عصر يحاول فيه كثيرون دفع الدين إلى هامش الحياة الأخلاقية للبشر، واعتباره أمراً شخصياً وعدم الأثر، فإنّ موقفكم في الدفاع عن أرواح الأبرياء شهادة حيّة على أنّ الضمير الديني لا يزال قادراً على أن يكون أقوى صوت أخلاقي في العالم».

وخلاصة القول إنّ صرخة البابا لاون في إدانة إشعال ترامب للحرب جديرة بالثناء. الحرب هي ما يريده الرئيس الأمريكي، لكن السلام أيضاً لا يتحقق بمجرد رسالة أو كلام، بل يحتاج إلى تنوير في العالم المسيحي لإزالة اللاعدالة والظلم والاعتداء. وفي هذا المجال، فإنّ تأزّر العالم المسيحي والعالم الإسلامي ضرورة.

إنّ ما وقع في الأيام الأخيرة بين الفاتيكان والبيت الأبيض يتجاوز خلافاً سياسياً عابراً؛ فهذا التقابل هو مواجهة تاريخية بين «صوت الضمير» و«غريزة السلطة المطلقة». ومن الواضح أنّ كل فعل أو ردّ فعل يُظهر مظلومية الشعب الإيراني وخبت أعدائنا ووحشيتهم هو أمر جدير بالثناء والاهتمام، ولا سيما إذا صدر هذا الموقف عن أشخاص وشخصيات مؤثرة عالمياً. وبالنظر إلى مثل هذه الظروف والمكانة، فقد أشاد حتى المدير المحترم للحوزات العلمية، في رسالة إلى البابا لاون الرابع عشر، بمواقفه الأخلاقية، ووصفه بأنه «وَفِيّ للرسالة الحقيقية للمسيحية» و«صارخ بالعدالة»، معرباً عن أمله في أن يأتي يوم «يغلب فيه صوت العدالة ضجيج القنابل والشياطين».

وكتب آية الله أعرافي في هذه الرسالة: «كان حضرة عيسى المسيح رسول السلام والرحمة والدفاع عن المظلومين. وما تنطقون به اليوم هو تحجّل لتلك الرسالة نفسها التي جسدها المسيح». وأضاف مدير الحوزات العلمية، مؤكداً أنّ البابا لاون الرابع عشر أظهر أنّ «كرسي الفاتيكان يمكن أن يكون موضع صرخة

تهديد الرئيس الأمريكي الأخير بـ«تدمير الحضارة الإيرانية»، في حال عدم امتثال طهران في المفاوضات النووية وموضوع مضيق هرمز، بأنه «غير مقبول تماماً». ودعا جميع كاثوليك العالم إلى حتّ قادتهم السياسيين على «السعي من أجل السلام». كما أقرّ، في نقده لترامب ومعاونيه، بأنّ «العالم ينهار على يد حفنة من المستبدّين، لكن ما يبقيه قائماً هو جمع كبير من الإخوة والأخوات المتضامنين».

في الحقيقة، إنّ هذا الموقف هو مظهر من مظاهر البعد الثقافي والأخلاقي لهذه الحرب، ورد حازم على نزعات الاستزادة لدى شخص جرّ المبادئ الأخلاقية والإنسانية في السياسة الخارجية والميدان العسكري إلى هاوية الفناء والانحلال. وبطبيعة الحال، فإنّ ردّ ترامب على كلام البابا هو علامة أخرى على سقوط انحطاط أخلاق الحكم في أمريكا، وقد أظهر أنّ شخص الرئيس الأمريكي الحالي يُعدّ أكبر تهديد للحضارات، وللأمن الجماعي، وللكرامة الإنسانية في العصر الحاضر.

إنّ الحرب الأمريكية الأخيرة ضد إيران، التي بدأت باستشهاد ١٦٨ تلميذاً من مدرسة ميناب، واستشهاد أعلى قائد سياسي وديني في العالم الإسلامي وإيران، قد شملت أبعداً كثيرة: البعد العسكري، والبعد الاقتصادي، والبعد الإعلامي، وغيرها.

ومن الأبعاد المهمة لهذه الحرب تداعياتها الاجتماعية والثقافية، وهي تداعيات لا تتوجّه إلى المجتمع الإيراني فحسب، بل إلى العالم كله. فقد أظهر الشعب الإيراني، بحضوره كل ليلة وكل يوم في الشارع، المستوى العالي من التضامن الوطني والاجتماعي في المجتمع الإيراني. أمّا على المستوى الدولي، فقد كانت لهذه الحرب آثار وتبعات ثقافية واجتماعية إلى حدّ أنّ أكبر قائد في العالم المسيحي، أي البابا لاون الرابع عشر، تفاعل معها أيضاً. وهو، بوصفه أول بابا أمريكي في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية، رسم، بمقاربة مختلفة، خطأ أحرار أخلاقياً في وجه بلطجة ترامب وتهديداته الجنونية ضد إيران.

وقد وصف البابا، في تصريحات صريحة،